جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

استلهام التراث في شعر سعيد يعقوب: دراسة تحليلية في الدلالة والمعجم الشعري

الدكتور : محمد علي فالح مقابلة
أستاذ اللغة والنحو المشارك ـ جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية ـ الأردن

الدكتور : كمال أحمد المقابلة
أستاذ اللغة والنحو المشارك ـ كلية المجتمع
قسم اللغات والآداب ـ قطر

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

استلهام التراث في شعر سعيد يعقوب:
دراسة تحليلية في الدلالة والمعجم الشعري

يزخر التراث الإنساني والعربي منه بقيم خالدة، ومبادئ حيّة، فهو يحوي الفكر الإنساني، ويعكس تفاصيل الحياة اليومية للسابقين. ويُعدّ التراث الممتد عبر العصور مَعيناً للشعراء لا ينضب ، ومصدرا لا نظير له من مصادر الثقافة؛ إذ نجد جُلَّ الشعراء العرب يستلهمون التراث الإنساني بعامّة والعربي منه بخاصّة ويوظفونه في خدمة القضايا الأدبية والفكرية والاجتماعية التي يعالجونها في إبداعاتهم.

ويُعدّ الشاعر الأردني سعيد يعقوب من أهمّ الشعراء العرب المحدثين الذين اتكؤوا على التراث وجعلوه مصدر إيحاء واستلهام، يمدّهم بالرمز والدلالة، ويُغذيهم بما يخدمهم من الأسطورة والموروث الشعبي.

والشاعر سعيد يعقوب صدر له ما يزيد عن أربعة عشر ديوان شعري، ستقف هذه الدراسة عند جلّها – لا كلها –لاستجلاء أبرز المحطات التراثية التي اتكأ عليها.

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد نماذج من التراث الإنساني والعربي في بعض دواوين الشاعر سعيد يعقوب من مثل: نسمات أردنية، رعود وورود، غزة تنتصر، وغيرها. ولن تقف الدراسة عند حالة الرصد والإحصاء، بل ستذهب أبعد من ذلك حيث دراسة الدلالات والمقاصد التي سعى الشاعر من خلالها لاستحضار التراث دراسة تأريخية موضوعية .

وستقوم فرضية الدراسة على أن الشاعر يعقوب استحضر التراثين العالمي والعربي لخدمة المضامين التي قصدها في شعره' إذ إنّ يعقوب لم يعد شاعرا محليا فحسب إنا غدا يشكل ظاهرة شعرية تستحق الدرس والبحث والتحليل.

وحتى تحقق الدراسة أهدافها وجدنا من المناسب تقسيمها إلى محورين رئيسين:

الأول: يعرض لاستلهام التراث العالمي في شعر سعيد يعقوب.

والثاني يعرض لاستلهام التراث العربي في شعر سعيد يعقوب.

وسوف تقسم الدراسة كلّ محور إلى مباحث فرعية تعرض للأنماط والعناصر التراثية التي وقف عندها الشاعر، من مثل: التراث الشعبي، التراث الديني، الرموز، الأساطير، وغيرها.

وسوف تُفتتح الدراسة بمقدمة تمهد للموضع، وتوشّح بخاتمة تُجمل أهم النتائج والتوصيات.

والله ولي التوفيق

الكلمات المفتاحية :

التراث، سعيد يعقوب ، المعجم الشعري ، دلالية ، استلهام التراث

الدكتور : **محمد علي فالح مقابلة**
أستاذ اللغة والنحو المشارك ـ جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية ـ الأردن
Email : mhmd1968@bau.edu.jo

الدكتور : **كمال أحمد المقابلة**
أستاذ اللغة والنحو المشارك ـ كلية المجتمع
قسم اللغات والآداب ـ قطر
Email : mhmd1968@bau.edu.jo

Abstract

Inspiring Heritage in Said Jacob's Poetry: Analytical study in semantics and poetic lexicon

Human and Arab heritage is rich in eternal values and living principles. It contains human thought and reflects the details of the daily lives of the former. The heritage that extends through the ages is an inexhaustible poet, and an unparalleled source of culture.

The Jordanian poet Said Ya'qub is one of the most important modern Arab poets who leaned on the heritage and made it a source of inspiration and inspiration, which provides them with symbolism and significance, and nourishes them in terms of legend and popular heritage.

The poet Said Ya'qub has published more than fourteen poetry books, this study will stand at most - but not all - to clarify the most prominent heritage stations on which he leaned.

The aim of this study is to observe models of human and Arab heritage in some of the poems of the poet Said Yacoub, such as: Jordanian breezes, thunder and roses, Gaza triumph, and others. The study will not stop in the case of monitoring and statistics, but will go further where the study of the semantics and purposes through which the poet sought to evoke the heritage of an objective historical study.

The hypothesis of the study will be that the poet Jacob evoked the world and Arab heritage to serve the contents he intended in his poetry. 'Jacob is no longer just a local poet, but tomorrow is a poetic phenomenon worthy of study, research and analysis.

In order for the study to achieve its objectives, we found it appropriate to divide it into two main axes:

The first is to inspire the world heritage in the poetry of Said Jacob.

The second presents inspiration for the Arab heritage in the poetry of Said Jacob.

The study will divide each theme into sub-sections that present the traditional patterns and elements that the poet stood for, such as: folklore, religious heritage, symbols, legends, and others.

The study will be opened with a prelude to the placement, with a conclusion summarizing the main findings and recommendations.

God grants success

key words :

Heritage, Said Jacob, poetic lexicon, semantic, inspiration heritage

Dr. Mohammed Ali Faleh Al Muqabel
Associate Professor of Language and Grammar, Balqa Applied University
Professor of Language and Grammar, Community College
Email : mhmd1968@bau.edu.jo

Dr. Kamal Ahmed Al Muqabl
Al Husn University College
Jordan Department of Languages and Literature - Qatar
Email : mhmd1968@bau.edu.jo

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

استلهام التراث واستدعاء الشخصيات التاريخية، ظاهرة في الشعر العربي الحديث ، حيث إن استدعاء هذا التراث " يشكل ويسجل لحظة وعي جديدة لهذا التراث ". فإن الوعي بالتراث دون الوعي بالدور التأريخي يؤدي بهذا التراث إلى الجمود . حيث تغيب فعاليته لسيرورة حيويته ــ كما في المقابل أن الوعي بالدور التأريخي دون الوعي بالتراث، يؤدي إلى قطيعة معرفية ضد تأريخية الإنسان النفسية.

وإذا ما عرضنا للتراث العربي نجده يحوي نماذج راقية من فكر إنساني وقيم فنية خالدة ، ومبادئ إنسانية حيّة ، يعد بالنسبة لشعرائنا معيناً لا ينضب ، ومورداً ثقافياً لا يضعف."

والجدير بالذكر أن هناك شكلين للشعر المرتبط بمادة تراثية هما:

الشكل الأول : يتقيد فيه الشاعر بوحدة الزمان والمكان التأريخيتين للحدث ، ارتباطاً كاملاً غير منفك . فتدور الأحداث وفقاً لمعطيات البيئة الزمانية والمكانية القديمة والمحدودة في الخارج منذ البداية وقد يمضي بعضهم في التقيد بذلك الإطار التأريخي فيحاول اصطناع اللغة التأريخية الملائمة."

أما الشكل الثاني : فيقوم الشاعر بمزج التأريخ بالواقع فيتداخلان ليقيما بنية موحدة.

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

شعر سعيد يعقوب:

استطاع الشاعر الأردني سعيد يعقوب أن يُباري كبار الشعراء المُحدثين، فهو بلا شكّ امتداد لمدرسة الإحياء التي أسس لها البارودي ورفع لواءها شوقي وحافظ، إذ نجدُ في شعره انسيابية وأصالة، ألفاظه عذبة عميقة، و تراكيبه جزلة فخمة، وصوره عالية وأخيلته صافية.

ولشاعرنا موقف جميل من التراث " فهو لا يعارض التجديد، ولكنه يريدنا أن نجدد في أنماطنا وبطرازنا، ويريدنا ان نحتفظ بشخصيتنا وخصوصيتنا كأمّة حضارةٍ علّمت الدنيا، وبذرت ما يَنعم به العالم بأسره من صنوف العلم والمعرفة" (١)

فسعيد يعقوب إذا يربط بين الماضي والحاضر ربطا واعيا يقوم على إحياء التراث والإفادة منه ومن رموزه ودلالاته، وهو من خلال هذا الربط ينحاز إلى أمته العربية الإسلامية التي بنت الحضارة وأسّست للمعرفة، ويستشهد الدكتور مصطفى الخطيب على هذا الملح الذي أسس له سعيد يعقوب في شعره بقوله: " فهذا طاغور لم يتخلَّ عن خصوصيته الهندية في شعره الذي تُرجم إلى عشرات اللغات العالمية ... ومثله جبران خليل جبران الذي فرض نفسه على احترام العالم في أثره (النبي) الذي تُرجم إلى سبعين لغة؛ لأنه احتفظ بصبغته الشرقية الرومانسية المتميزة"(٢)

---

(١) (د. مصطفى الخطيب: مقدمة ديوان رعود وورود، ص: ٨)

(٢) (د. مصطفى الخطيب: مقدمة ديوان رعود وورود، ص: ٩)

ولعلّ الدكتور الخطيب لم يُجانب الصوّاب في محاكاته هذه، إذ نجد في شعر يعقوب ثراء أفقيا وعموديا تجاه تراث الأمة، ونجد في ثنايا أشعره حرصا أكيدا على خصوصيّة عربية إسلامية، ولا يُمكن أن نعدّ هذا تجديدا، إنّما هو تأصيلُ وتخصيب، ويرى الدكتور الخطيب بأنه "لا يجوز لنا التسليم بنسف القيم والثورة عليها بحجة التجديد، فالكرم والمروءة والشهامة، ونصرة المظلوم، ونجدة الملهوف ثوابت في عرف ومعتقد أمتنا"(١)

ونخلص إلى القول بأن شاعرنا سعيد يعقوب " يرصد الأحداث فيمتصّها فكرُه، وروحُه ووجدانُه، ثمّ ينثرها دررا إيحائية، وأساليب دلالية غاية في الروعة والإبداع ... فهو شاعر الأصالة بلا منازع"(٢)

---

(١)(د. الخطيب: نفسه، ص: ١٠)

(٢)(الخطيب: نفسه، ص: ١٤)

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

المبحث الأول

الاهتمام بالتراث في الشعر العربي:

من المعروف أن الاهتمام بالتراث قد بدأ في القرن التاسع عشر ، عندما ظهرت فكرة القومية والبحث عنها وتأصيلها ، حيث رفع الشعراء الرومانسيّون شعار البحث عن الذات ، وكان هذا البحث في تأريخ أممهم وأساطيرها ، ولقد ظهرت ثلاثة مواقف متباينة من التراث في العقلية البشرية وتراوحت بين مؤيد متحمس ورافض وانتقائي.

أولاً : الموقف الرافض للتراث برمته من منطلق الثورة على كل ما هو قديم . وأصحاب هذا الموقف يعتقدون أن المنهج الثوري يعني أن نثور على كل ما هو قديم وهدمه . وإقامة كل شيء من جديد وهذا الموقف تبناه الاشتراكيون.

ثانياً : الموقف السلفي ، وهو موقف محافظ يدعو إلى الجمود عند التراث والاكتفاء بمواريث السلف وعدم الحيدة عنها قيد أنملة وتقديس هذا التراث وتعظيمه كماً وكيفاً دون تدقيق أو تمحيص.

ثالثاً : موقف انتقائي وأنصار هذا الموقف يعون تماماً أن كل تراث إنساني يضم في داخله جوانب سالبة وأخرى إيجابية. وأن روح العصر تتطلب نظرة موضوعية وتمحيصية دقيقة في التراث لنأخذ النافع منه ونسقط الطالح منه وهم بذلك يفهمون أن المعاصرة بمعنى الارتباط الفعلي بالظرف الزماني والمكاني أمر في غاية الأهمية.

ومن ثم نخلص إلى أن الموقف الأول والثاني (الرفض الكامل والقبول الكامل) للتراث إن دل فإنما يدل على ضيق الأفق وأحادية النظرة . وهذا لا يتساير وروح العصر . إذ يجب لتتحقق المعرفة الشمولية أن تكون النظرة لهذا التراث نظرة موضوعية وشمولية للأشياء حتى يتأتى لنا الحكم على الأشياء حكماً صائباً.

أما الموقف الثالث وهو الموقف الانتقائي ، فأعتقد أنه موقف إيجابي وموضوعي ، يدل على عمق التفكير وشموليته ويدل على الاستنارة وبعد النظر ؛ فهذا الموقف يدعو للتمحيص والتدقيق ، فيما هو صالح ، والأخذ بالأنفع من التراث ، وغربلته وعلى الشاعر أن يأخذ المناقب الإيجابية من التراث ويشكل لحظة وعي به ، والاستفادة منه في طرح قضايا معاصرة.

ولقد ظهرت كذلك مصطلحات نقدية جديدة وهي الأصالة والتجديد ، وباختصار شديد أن الأصالة تعني الارتباط الشديد بتراثنا وبيئتنا . كما يعني التجديد الانفتاح على ما يجري حولنا في العالم وتطور العمل الأدبي شكلاً ومضموناً فالتغيير يحدث في الجزئي النسبي المتغير ، وليس الكلي المطلق الثابت.

وهكذا يعمل مخزون الذاكرة في تشكيل السياق الشعري المعاصر وكما يستطيع الشاعر المعاصر استلهام بعض جوانب التراث في تشكيل بنية النص تشكيلاً حداثياً ، ويكون هذا النص الحداثي استمراراً للنصوص القديمة يحاورها ويستنطقها ويقيم معها العلاقات التماثلية أو التناقضية للتعبير عن تجربة معاصرة."

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

كما يرى أدونيس أن الشاعر العظيم هو الذي يستطيع أن يتجاوز التراث مضيفاً إليه شيئاً جديداً ، وكذلك أن التراث عنده منشق إلى شقين غور وسطح ، وثابت ومتغير قائلاً:

"وهنا يجب أن نميز في التراث بين مستويين للغور والسطح. والسطح هنا يمثل الأفكار والمواقف والأشكال ، أما الغور فيمثل التفجر ، والتطلع ، والتغير والثورة ، لذلك ليس مسألة التطور أن نتجاوزه بل ننصهر فيه . الشاعر الجديد ــ إذن ــ متفرس في تراثه ، أي في الغور ولكنه في الوقت ذاته منفصل عنه . إنه متأصل لكنه ممدود في جميع الآفاق . الحركة الوسطية متصلة بالذات وأعني بها حركة الأصالة والتجديد أو الأصالة والتفتح يعني المحافظة على الأصول مع التفتح على الحضارة الحديثة.

المبحث الثاني

صور استلهام التراث في شعر سعيد يعقوب:

يمكن تقُسيم استلهام التراث في الشعر العربي إلى عدة أنماط، منها:

المطلب الأول: الأسلوب:

درج سعيد يعقوب على اساليب الشعراء الكبار سواء أكانوا من الفحول السابقين كالمتنبي وابن زيدون، أم من الإيحائيين المجددين كالبارودي وشوقي. وقد اقتفى شاعرنا أثر هؤلاء الفحول وحاكاهم في النظم والأسلوب، ومن ذلك مثلا ما نجده من تأثره بأسلوب المتنبي في تصوير الفساد، حيث يقول:

وشكا ابن آوى فيه بِطنته ... حتى غدا من بطشه يُخشى

أثرى بنهب من خزينته ... وأنا به لم أمتلك قرشا

وطني الذي بدمائه ولَّغت ... هذي الذّئاب ولم تخف بطشا(١)

ومن يقرأ هذه المقطوعة يستذكر المتنبي في تصويره الفساد في مصر في عهد الإخشيدي، وذلك في قوله:

نامت نواطير مصر عن ثعالبها ... فقد بشمن وما تفنى العناقيد

من قصيدة المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي التي مطلعا: عيد بأية حال عدت يا عيد

---

(١) سعيد يعقوب: ديوان رعود وورود، ص: ٩٠

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

والمتأمل لهذه الأبيات يجد أن الشاعر يعقوب لم يتصل اتصالا مباشرا ببيت المتنبي، إنما جاءت أبياته استيحاء للأسلوب في خلق الصورة الأدبية، ولا نقول بأن هذا معارضة أو تناص، فقد احتفظ كلّ منهما بسيميائه الخاصة به في النظم.

وإذا ما بقينا مع المتنبي، نجد انّ شاعرنا تأثر بأسلوبه أيضا في في قضية الفخر بالذات والاعتزاز بالشعر – وما أكثرهما عند المتنبي_ ولم يقف شاعرنا ببعيد عن طريقة المتنبي في الفخر بالذات والاعتزاز بالشعر، من ذلك قوله:

أنا الإمام الذي ما قبله أحدٌ ... وليس من بعده شعر ولا أدبُ
إذا وقعت على خدّ السُّها قدمي ... مسّ الرقاب التي ترنو لها تعبُ
قصائدي في صدور الشعر أوسمة ... يهزّه من سناها التيه والعجبُ(١)

ويقول يعقوب في موضع آخر:

وانا الذي لو شئتُ قلتُ قصيدةً ... يبقى بها الإعجابُ لا يتوقّفُ(٢)

ولا يحتاجُ المتأمل إلى جَهْدٍ كي يكشف النقاب عن تأثر بشاعرنا بقول المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صممُ
أنام ملء جفوني عن شوارها ... ويسهر الخلق جرّاها ويختصموا

---

(١) سعيد يعقوب: رعود وورود، ص: ٨٨
(٢) يعقوب: رعود وورود، ص: ١٠٩

ويقول المتنبي أيضا في قصيدته (لا افتخارُ):

واقفا تحت أخمصي قدر نفسي واقفا تحت أخمصي الأنامُ

ولعلّ الفخر عند شاعرنا لم يتأتَ من قبيل الزهو أو الكبر، إنما جاء للردّ على بعض حاول التنقص من شعره مثلا، أو اعتدى على إبداعه، وهذا حال المتنبي في فخره في مقارعة خصومه، قال المتنبي:

لا افتخار إلا لمن لا يُظامُ مُدركٍ أو محاربٍ لا ينامُ

ويلقي مع هذا الشطر الأول من قول يعقوب:

ما المجد إلا للذي يأبى الأذى والذلّ في فمه أذل شراب[(١)]

أما الشطر الثاني من البيت السابق فنجد يعقوب قد تمثّل أسلوب عنترة العبسي بقوله:

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

وفي موضع آخر يتأثر أسلوب زهير في قوله:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأمِ

حيث يقول يعقوب في رثاء يوسف الخطيب:

ثمانون حُمّلتها كالصّفا ونفسك من تحتا صابرة

ونجد تأثّر أكثر وضوحا بأسلوب ابن زيدون، يقول يعقوب:

جناح الشوق بآفاق الهوى خفقا يطوي إلى طريق في حلمه طُرُقا[(٢)]

---

(١) رعود وورود، ص: ٦٩

(٢) (رعود وورود، ص٩٢)

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

وفي هذا تناصّ مباشر مع ابن زيدون في قصيدته (إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا) حيث قال:

لا سكّن الله قلبا عقّ ذكركمُ فلم يطر بجناح الشّوق خفاقا

وبمثل هذا نجده يتأثر بأسلوب الشاعر الجاهلي أبي أذينه في قوله:

لا تقطعنّ ذَنَبَ الأفعى وترسلها إن كنت شهما فأتبع رأسها الذّنبا

حيث يقول:

ثِبي على الظلم لا تُبقي له أثرا وحطمي الرأس وانقضّي على الذنبِ

ومن الشعراء المحدثين نجده يتأثر أسلوب إبراهيم طوقان في التصوير الفني، حيث يقول في قصيدته (السير):

لو أنّ أمتي اتّحدت لما كنّا نرى الـ أقزام وهي ذليلة تتعملقُ

وهذا تأثر بأسلوب طوقان في تصويره لأعداء الأمة الذين جعلوا أنفسهم عمالقة وهم في الحقيقة صغار أذلاء، قال طوقان: (... إنّ البغاث بأرضنا تستنسرُ)

سعيد يعقوب الشاعر والإنسان:

استطاع الشاعر الأردني سعيد يعقوب أن يُباري كبار الشعراء المُحدثين، فهو بلا شكّ يُعدّ امتدادا لمدرسة الإحياء التي أسس لها البارودي ورفع لواءها شوقي وحافظ، نجدُ في شعره انسيابية وأصالة، ألفاظه عذبة عميقة، و تراكيبه جزلة فخمة، وصوره عالية وأخيلته صافية.

- الولادة: مادبا 1967 – بكالوريوس لغة عربيّة/الجامعة الأردنيّة / بتقدير امتياز/ مجال العمل :مدرّس للغة العربيّة/ للمرحلة الثانويّة.
- صدرت له ترجمة بمعجم البابطين/ الكويت / ومعجم أدباء الأردن وزارة الثقافة الأردنية / والموسوعة الكبرى للشعراء العرب/ المغرب.
- بدأ الإنتاج الشعري (المطبوع) في سنّ مبكرة (١٨ عاما) وله ما يزيد عن عشرين ديوان شعريّ، أهمها: عبير الشهداء، قسمات عربيَّة، رعود وورود، نسمات أردنية مقدسيات، بيت القصيد،/غزة تنتصر ...
- عضو في العديد من الهيئات والمؤسسات الثاقفية، أهمها: رابطة الكتاب الأردنيين، رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- حصل على العديد من الجوائز الإبداعية، أهمها: جائزة المعلم الأديب/ وزارة التربية والتعليم ٢٠١١
- جائزة روكس بن زائد العزيزي/ وزارة الثقافة ٢٠١٣
- حظي إنتاجه الشعري باهتمام الباحثين والناقدين، أهمها:

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

قسمات عربية في الميزان دراسة نقدية تحليلية للدكتور مصطفى الخطيب صدر عن دار يافا للطباعة والنشر عام2012

" خصائص الشِّعْرِيَّةِ في شعر سعيد يعقوب " الأستاذ الدكتور ناصر شبانة /دراسة محكمة منشورة في مجلة جامعة الإمام محمد /السعودية

لشاعرنا موقف جميل من التراث " فهو لا يعارض التجديد، ولكنه يريدنا أن نجدد في أنماطنا وبطرازنا، ويريدنا ان نحتفظ بشخصيتنا وخصوصيتنا كأمّة حضارةٍ علّمت الدنيا، وبذرت ما يَنعم به العالم بأسره من صنوف العلم والمعرفة" (١)

- استلهام التراث ظاهرة في الشعر العربي الحديث ،
- استدعاء هذا التراث يسجل لحظة وعي جديدة لهذا التراث
- الوعي بالتراث دون الوعي بالدورالتأريخي بهذا التراث يؤدي إلى الجمود
- إذا ما عرضنا للتراث العربي نجده يحوي نماذج راقية من فكر إنساني وقيم فنية خالدة ، ومبادئ إنسانية حيّة ، شعر : سعيد يعقوب

يزخر التراث الإنساني والعربي منه بقيم خالدة، ومبادئ حيّة، فهو يحوي الفكر الإنساني، ويعكس تفاصيل الحياة اليومية للسابقين. ويُعدّ التراث الممتد عبر العصور مَعيناً للشعراء لا ينضب ، ومصدرا لا نظير له من مصادر الثقافة؛ إذ نجد جُلَّ الشعراء العرب يستلهمون التراث الإنساني بعامّة والعربي منه بخاصّة ويوظفونه في خدمة القضايا الأدبية والفكرية والاجتماعية التي يعالجونها في إبداعاتهم.

---

(١) (د. مصطفى الخطيب: مقدمة ديوان رعود وورود، ص: ٨)

ويُعدّ الشاعر الأردني سعيد يعقوب من أهمّ الشعراء العرب المحدثين الذين اتكؤوا على التراث وجعلوه مصدر إيحاء واستلهام، يمدّهم بالرمز والدلالة، ويُغذيهم بما يخدمهم من الأسطورة والموروث الشعبي.

والشاعر سعيد يعقوب صدر له ما يزيد عن أربعة عشر ديوان شعري، ستقف هذه الدراسة عند جلّها – لا كلها –لاستجلاء أبرز المحطات التراثية التي اتكأ عليها.

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد نماذج من التراث الإنساني والعربي في بعض دواوين الشاعر سعيد يعقوب من مثل: نسمات أردنية، رعود وورود، غزة تنتصر، وغيرها. ولن تقف الدراسة عند حالة الرصد والإحصاء، بل ستذهب أبعد من ذلك حيث دراسة الدلالات والمقاصد التي سعى الشاعر من خلالها لاستحضار التراث دراسة تأريخية موضوعية .

وستقوم فرضية الدراسة على أن الشاعر يعقوب استحضر التراثين العالمي والعربي لخدمة المضامين التي قصدها في شعره' إذ إنّ يعقوب لم يعد شاعرا محليا فحسب إنا غدا يشكل ظاهرة شعرية تستحق الدرس والبحث والتحليل.

وحتى تحقق الدراسة أهدافها وجدنا من المناسب تقسيمها إلى محورين رئيسين:

الأول: يعرض لاستلهام التراث العالمي في شعر سعيد يعقوب.

والثاني يعرض لاستلهام التراث العربي في شعر سعيد يعقوب.

يُعد بالنسبة لشعرائنا معيناً لا ينضب ، وموردا لا يضعف."

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

المبحث الثالث

صور استلهام التراث في شعر سعيد يعقوب:

أولا: الأسلوب

تأثره بأسلوب المتنبي في تصوير الفساد، حيث يقول:

وشكا ابن آوى فيه بِطنته ... حتى غدا من بطشه يُخشى

أثرى بنهب من خزينته ... وأنا به لم أمتلك قرشا

وطني الذي بدمائه ولَغت ... هذي الذّئاب ولم تخف بطشا(١)

ولم يقف شاعرنا ببعيد عن طريقة المتنبي في الفخر بالذات والاعتزاز بالشعر، من ذلك قوله:

أنا الإمام الذي ما قبله أحدٌ ... وليس من بعده شعر ولا أدبُ

قصائدي في صدور الشعر أوسمة ... يهزّه من سناها التيه والعجبُ(٢)

ويقول في موضع آخر:

وانا الذي لو شئتُ قلتُ قصيدةً ... يبقى بها الإعجابُ لا يتوقّفُ(٣)

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صممُ

أنام ملء جفوني عن شوارها ... ويسهر الخلق جرّاها ويختصموا

---

(١) سعيد يعقوب: ديوان رعود وورود، ص: ٩٠:

(٢) سعيد يعقوب: رعود وورود، ص: ٨٨

(٣) يعقوب: رعود وورود، ص: ١٠٩

ولا يحتاجُ المتأمل إلى جَهْدٍ كي يكشف النقاب عن تأثر شاعرنا بقول المتنبي: يقول سعيد عقوب:

إذا وقعت على خدّ السُّها قدمي ... مسّ الرقاب التي ترنو لها تعبُ

ويقول المتنبي أيضا في قصيدته (لا افتخارُ):

واقفا تحت أخمصي قدر نفسي ... واقفا تحت أخمصي الأنامُ

لا افتخار إلا لمن لا يُظـــــامُ ... مُدركٍ أو محاربٍ لا ينامُ

ويلقي يعقوب مع الشطر الأول من قول المتنبي بقوله:

ما المجد إلا للذي يأبى الأذى ... والذلّ في فمه أذل شراب[(١)]

أما الشطر الثاني من البيت السابق فنجد يعقوب قد تمثّـل أسـلوب عنترة العبسي بقوله:

لا تسقني كأس الحياة بذلة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ونجد تأثّر أكثر وضوحا بأسلوب ابن زيدون، يقول يعقوب:

جناح الشوق بآفاق الهوى خفقا ... يطوي إلى طريق في حلمه طُرُقا[(٢)]

وفي هذا تناصّ مباشر مع ابن زيدون في قصـيدته (إنـي ذكرتـك بالزهراء مشتاقا) حيث قال:

لا سكّن الله قلبا عقّ ذكركمُ ... فلم يطر بجناح الشّوق خفاقا

---

(١) رعود وورود، ص: ٦٩

(٢) (رعود وورود، ص٩٢)

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

ثانيا: التصوير الفني:

ومن الشعراء المحدثين نجده يتأثر أسلوب إبراهيم طوقان في التصوير الفني، حيث يقول في قصيدته (السير):

لو أنّ أمتي اتّحدت لما كنّا نرى الـ أقزام وهي ذليلة تتعملقُ

وهذا تأثر بأسلوب طوقان في تصويره لأعداء الأمة الذين جعلوا أنفسهم عمالقة وهم في الحقيقة صغار أذلاء، قال طوقان: (... إنّ البغاث بأرضنا يستنسرُ)

أرض الكِنانة ..

طرسٌ من ذهب ..

وتماسكي كالطّود ..

تجثوا على الرُّكب ..

ثالثا: الأمثال:

((اتق شر من أحسنت إليه))

ومِمَّا قالتِ الحُكَماءُ قِدْمًا ومَنْ تُحْسِنْ إلَيْهِ تَوَقَّ شَرَّهْ

ومنها: ((ليس بعد الضحى دليل))

فالفرق لا شك سوف يبدو وليس بعد الضحى دليل

شكت الرمال من النعامة رأسها إذ طال فيها دفن ذاك الرأس

قالت لها إن لم تري أحدا فما تخفين ويحك عن عيون الناس

ثم يربط مع الواقع ....

كم من فتى مثل النعامة جسمه عار رآه من الحماقة كاسي

كم أحمق مثل النعامة بيننا يحيا بلا عقل ولا إحساس[١]

وجنيت أشواكا على ثمري ..... [٢]

ورميت أحجارا على دري ..... [٣]

وَهِموا فظنوا الطير واحدة كم بين لحم الطير والصقر

ما طاب لحمي عند آكله ولكم شكا من طعمه المر

إلى أن يقول:

ولسوف أبقى ما حييت كما قد كنت في عسري وفي يسري

رابعا: **الأساطير**:

((سارق النار..))

ما مات من أعطى الحياة لشعبه وأمامَه قد أَشرع الأبوابا[٤]

((سيزيف .....))

وَأَرَى الغُوَاةَ تَخَفَّفُوا مِمَّا لَدَيْهِمْ وَاسْتَرَاحُوا

---

(١) رعود وورود ص٩٧

(٢) ص ١٠٤

(٣) ص ١٠٤

(٤) ص٤٤ رعود وورود

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

إلَّا أنَا فَأنَا لِأنْيَـــا بِ الضَّوَارِيْ مُسْتَبَاحُ

أَحْيَا عَلَى جَمْرِ الأَسَى وَتَغُوصُ فِيْ كَبِدِيْ الرِّمَاحُ

وَكَأَنَّنِيْ سِيزِيفُ لَيْـ ـسَ لِلَيْلِ شِقْوَتِهِ صَبَاحُ

((العَنْقَاءُ..))

إِنَّ الكَبِيرَ كَبِيرٌ حَيْثُمَا كَانَا يَجْزِيْ عَلَى السُّوءِ إِغْضَاءً وَإِحْسَانَا

سَمَوْتُ فِي الجَوِّ كَالعَنْقَاءِ مُرْتَفِعَاً مَنْ ذَا يُطَاوِلُهَا عِزَّاً وَسُلْطَانَا

أَنَا المُشَارُ لَهُ فِيْ كُلِّ مُحْتَفَلٍ يَغُضُّ مِنِّيْ ذُوُو الأَحْقَادِ أَجْفَانَا

مِنْ تَحْتِ هَذَا الرُّكَامِ وَرَغْمَ هَوْلِ الظَّلامِ

وَرَغْمَ قَسْوَةِ دَرْبِيْ وَوَحْدَتِيْ وَحُطَامِي

،،،

فَفِيْ رَمَادِيْ حَيَاةٌ تُشِبُّ جَمْرَ اعْتِزَامِي

وَفِيْ خِتَامِيْ انْبِعَاثِيْ فَلَيْسَ لِيْ مِنْ خِتَامِ

إِذَا هُوَ مَاتَ كَالفِينِيقِ يَحْيَا وَمِنْ تَحْتِ الرَّمَادِ لَهُ انْفِلَاتُ

ويربط الأسطورة بالواقع، يقول في ديوان *رعود وورود*:

يا ويحهم جهلوا أن الرماد به جمر ستُبعَثُ فيها شعلة اللهب

خامسا: الرموز الإسلامية:

هَذا (أَبُو بَكْرٍ) وَهَذا (خَالِدٌ) هَذا (أَبُو حَفْصٍ) وَذَا (عَمَّارُ)

هَذيْ (صَفِيَّةُ) تِلْكَ (خَوْلَةُ) هَذِهِ (الخَنْسَاءُ) تِلْكَ الصَّفْوَةُ الأَطْهَارُ

...

النَّصْرُ يَمْشِي حَيْثُ يَمْشِي خَطْوُهُمْ وَيَسِيرُ رَكْبُ المَجْدِ أَنَّى سَارُوا

وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ عَلَى أُسُسِ التُّقَى فَالعَيْشُ نُعْمَى وَالحَيَاةُ يَسَارُ

عمر بن الخطاب:

أَزْكَى التَّحَايَا إِلَى الفَارُوقِ أُرْسِلُهَا إِلَى الأَمِينِ القَوِيِّ الضَّيْغَمِ البَطَلِ

القَاهِرِ الفُرْسَ وَالرُّومَانَ مَنْ نُصِرَتْ بِهِ رِسَالَةُ خَيْرِ الخَلْقِ وَالرُّسُلِ

وجَعْفَرُ فِيْ مَدَى الأَشْوَاقِ حُلْمٌ

يَرِفُّ عَلَى أَهَازِيجِ القُلُوبِ

وَزَيْدٌ فِيْ رِحَابِ الفَخْرِ سَيْفٌ

يَصِلُّ بِمَسْمَعِ الأُفُقِ الرّحِيبِ

وَعَبْدُ اللهِ فِيْ ثَغْرِ اللّيَالِيْ

نَسِيمُ الفَجْرِ يَأْذُنُ بِالهُبُوبِ

وَسَيْفُ اللهِ مَسْلُولاً يُدَوِّيْ

صَهِيلاً فِيْ مَدَى الصّمْتِ الرّهِيبِ

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

وَمُؤْتَةُ قِصّةٌ لِلْمَجْدِ تُرْوَى

عَلَى السُّمّارِ فِيْ وَقْتِ الغُرُوبِ

الإسراء والمعراج:

أُصْغِيْ إِلَى هَارُونَ وَهْوَ مُخَاطِبٌ ... سَمْعَ السَّحَابَةِ أَنْتِ بَعْضُ خَرَاجِي

وَأُدِيرُ طَرْفِيْ نَحْوَ مُعْتَصِمٍ وَقَدْ ... لَبَّى النِّدَاءَ وَهَبَّ لِلْإِسْرَاجِ

وَأُنِيلُ لِلْفَارُوقِ سَمْعِيْ دَاعِيًا ... فِيْ القُدْسِ مَنْ لَاثُوهُ .. لِلْإِخْرَاجِ

وَاليَوْمَ أُبْصِرُ كَيْفَ قَوْمِيْ كُسِّرُوا ... بَعْدَ المَعَالِيْ مِثْلَ لَوْحِ زُجَاجِ

يَا رَبِّ فَرِّجْ كَرْبَ قَوْمِيْ مَا لَهُمْ ... لِلْكَرْبِ إِلَّا أَنْتَ مِنْ فَرَّاجِ

وَحِّدْ صُفُوفًا قَدْ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا ... إِنَّ التَّوَحُّدَ لَهْوَ خَيْرُ عِلَاجِ

النتائج والتوصيات:

الوعي بالتراث دون الوعي بالدور التأريخي يؤدي إلى الجمود الشاعر يعقوب يمزج في شعره التأريخ بالواقع والبحث عن الذات وعن هوية الأمة .

سعيد يعقوب إذا يربط بين الماضي والحاضر ربطا واعيا يقوم على إحياء التراث والإفادة منه ومن رموزه ودلالاته، وهو من خلال هذا الربط ينحاز إلى أمته العربية الإسلامية التي بنت الحضارة وأسّست للمعرفة، يقول الدكتور مصطفى الخطيب: " فهذا طاغور لم يتخلَّ عن خصوصيته الهندية في شعره الذي تُرجم إلى عشرات اللغات العالمية ... ومثله جبران خليل جبران الذي فرض نفسه على احترام العالم في أثره (النبي) الذي تُرجم إلى سبعين لغة؛ لأنه احتفظ بصبغته الشرقية الرومانسية المتميزة" (١)

التمحيص والتدقيق، حيث الانتقاء من التراث بما يخدم الفكرة وهذا يدل على عمق التفكير شموليته ويدل على الاستنارة وبعد النظر ؛ والأخذ بالأنفع من التراث وغربلته

يأخذ المناقب الإيجابية من التراث ويشكل لحظة وعي به ، والاستفادة منه في طرح قضايا معاصرة يجب أن نميز في التراث بين مستويين: المستوى السطحي. والمستوى العميق الأول يمثل الشكل والصورة، أما الثاني فيمثل التفجر ، والتطلع ، والتغير وأجد شاعرنا يتمثّل التراث، لا صوراً وأشكالاً وقوالب، بل جوهراً وروحاً ومواقف

---

(١) (د. مصطفى الخطيب: مقدمة ديوان رعود وورود، ص: ٩)

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

- سعى يعقوب إلى استلهام التراث وتفجيره بمعان جديدة ومعاصرة، فهو عميق الفهم، عريض الوعي .
- لم يكن شعره استغراقاً في الماضي فحسب إنّما حرص على أن يقدم حلولا للمشاكل المعاصرة .
- تفاعل يعقوب مع التراث وربطه بهمومه الذاتية وبهموم عصره حيث تتحقق الأصالة والمعاصرة وهذا من شأنه إحياء التراث وتثبيت جذوره وتأصيله .
- الانفتاح على موروثات الشعوب الأخرى إيماناً منهم بإنسانية المتوارث.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	ملخص	٥٧١٥
٢	Abstract	٥٧١٧
٣	مقدمة	٥٧١٩
٤	شعر سعيد يعقوب:	٥٧٢٠
٥	المبحث الأول : الاهتمام بالتراث في الشعر العربي:	٥٧٢٢
٦	المبحث الثاني : صور استلهام التراث في شعر سعيد يعقوب:	٥٧٢٥
٧	سعيد يعقوب الشاعر والإنسان:	٥٧٢٩
٨	المبحث الثالث : صور استلهام التراث في شعر سعيد يعقوب:	٥٧٣٢
٩	النتائج والتوصيات:	٥٧٣٩
١٠	فهرس الموضوعات	٥٧٤١

تم بحمد الله